JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ
العدد الحادي والاربعون
(٤٦٧) (٤٩١)

الوزير أبو الفضل ابن العميد وأثره في سياسة عضد الدولة البويهي برواية مسكويه"

م.د. خليفة عايد عبدالله
جامعة الموصل/كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ.
khaleefaayid@uomosul.edu.iq.test-google-a.com

المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية للعلاقة التأثيرية الفريدة بين الوزير البويهي الفذ "أبي الفضل ابن العميد" وتلميذه الأمير "عضد الدولة البويهي"، مسلطاً الضوء على كيفية انتقال الخبرة السياسية والإدارية من المعلم إلى التلميذ، مما أسهم في بناء واحدة من أقوى الممالك الإسلامية في القرن الرابع الهجري. تنبع أهمية الدراسة من رصد عملية "المحاكاة السياسية" الواعية التي انتهجها عضد الدولة لأسلوب أستاذه، وتطويره لأدوات الحكم والإدارة بما يتلاءم مع مقتضيات عصره.

اعتمد البحث المنهج التحليلي المقارن، مستنداً بشكل أساسي إلى كتاب "تجارب الأمم" للمؤرخ مسكويه، الذي عاصر الطرفين وكان قريباً من مطبخ القرار السياسي. قُسّم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة؛ تناول الأول سيرة ابن العميد ومنهجه الإداري في إمارة ركن الدولة، بينما استعرض الثاني صعود عضد الدولة وتشكيله للمملكة الكبرى في فارس والعراق. أما المبحث الثالث، فقد ركز على المفاصل الإدارية والسياسية التي استلهمها عضد الدولة من ابن العميد، مع توضيح الإضافات النوعية التي أدخلها الأمير لتطوير تلك التجربة.

خلص البحث إلى أن نجاح تجربة عضد الدولة لم يكن وليد الصدفة، بل كان نتيجة استيعاب دقيق لدروس ابن العميد في الحزم، والتنظيم الإداري، والذكاء السياسي. أثبتت الدراسة أن التناغم بين عبقرية الوزير وطموح الأمير أنتج نموذجاً سياسياً متطوراً استطاع كسر حالة الجمود وتقديم نسخة مبتكرة في تاريخ الدولة البويهية، مما جعلها حقبة ذهبية امتازت بالاستقرار والازدهار الحضاري.

الكلمات المفتاحية:ابن العميد، عضد الدولة البويهي، الدولة البويهية، تجارب الأمم ، الوزارة.

"Vizier Abul Fadl ibn al-Amid and his impact on the politics of Adad al-Dawla Al-Buwayhi, as narrated by Miskawayh"

Lecturer. Dr. Khalifa Ayed Abdullah

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

University of Mosul / College of Education for Humanities / Department of History
khaleefaayid@uomosul.edu.iq.test-google-a.com

Abstract:

This research presents an analytical study of the unique influential relationship between the brilliant Buyid vizier, "Abu al-Fadl ibn al-Amid," and his apprentice, Prince "Adad al-Dawla al-Buyidi." It sheds light on how political and administrative expertise was transferred from mentor to apprentice, contributing to the establishment of one of the most powerful Islamic kingdoms in the fourth century AH. The significance of this study stems from its observation of the conscious "political emulation" process adopted by Adad al-Dawla regarding his mentor's style, and his development of governance and administrative tools to suit the requirements of his era.

The research employs a comparative analytical methodology, relying primarily on the book Tajarib al-Umam (The Experiences of Nations) by the historian Miskawayh, who was a contemporary of both figures and close to the political decision-making circles. The study is divided into three main sections: the first examines the biography of Ibn al-Amid and his administrative approach during the emirate of Rukn al-Dawla; the second reviews the rise of Adad al-Dawla and the formation of his great kingdom in Persia and Iraq; while the third focuses on the administrative and political cornerstones that Adad al-Dawla drew from Ibn al-Amid, clarifying the qualitative additions introduced by the Prince to enhance that experience.

The research concludes that the success of Adad al-Dawla's experience was not a coincidence, but rather the result of a precise absorption of Ibn al-Amid's lessons in firmness, administrative organization, and political acumen. The study demonstrates that the harmony between the vizier's genius and the prince's ambition produced an advanced political model capable of breaking the state of stagnation and presenting an innovative version in the history of the Buyid state, making it a golden age characterized by stability and cultural prosperity.

..

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

Keywords: Ibn al-Amid, Adad al-Dawla, Buyid Dynasty, Tajarib al-Umam , The Vizierate.

المقدمة

المحبط في عملية تطور الأداء السياسي أنه لا يكون متاحاً للتحقق في كل زمان ومكان، فحدوثه مقترن بوجود شخصيات فذة بعقليات خاصة، قادرة على تطويع واستخدام الأدوات المناسبة لتحقيق التطور السياسي المنشود، وعبر السفر التاريخي الإسلامي الطويل نلاحظ ندرة هذه الكفاءات السياسية التي تركت بصماتها الواضحة على الأرض وفي سجلات التاريخ وعلى فترات زمنية متباعدة، ومن هذه الشخصيات الوزير البويهي أبو الفضل بن العميد وتلميذه وابن سيده عضد الدولة البويهي، واللذان قدما تجربة سياسية مميزة حملت في طياتها محاكاة التلميذ لأسلوب أستاذه وتعزيز نقاط القوة في هذا النمط السياسي من قبل التلميذ، وبما أسهم في تطوير وارتقاء التجربة السياسية.

ومن هنا جاءت أهمية موضوع (الوزير أبو الفضل ابن العميد وأثره في سياسة عضد الدولة البويهية برواية مسكويه)؛ لتسليط الضوء على عملية تبني واستدامة تجربة الوزير ابن العميد الناجحة من قبل الأمير عضد الدولة البويهي، وكيف أينعت هذه التجربة وأعطت ثماراً كثيرة جعلت مملكة عضد الدولة من أقوى وأشهر الممالك الإسلامية خلال القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد.

نطاق البحث:

اشتملت هذه الدراسة على البحث في حيز زمني يمتد بين السنوات(٣٢٨-٣٧٨هـ/ ٩٣٩-٩٨٨ م) وهي المدة التي دارت فيها الاحداث التي تهتم هذه الدراسة بابراز تفاصيلها تبعاً لعنوان البحث وعلى نطاق جغرافي يشمل بلاد العراق وفارس والاحواز والجبال ، اشتملت الدراسة على تمهيد وثلاث مباحث، تناول التمهيد نبذة مختصرة عن المؤرخ (مسكويه) وكتابه، بوصفه المصدر الأساس في الحديث عن عملية تأثير ابن العميد في سياسة عضد الدولة. وتناول المبحث الأول حياة الوزير ابن العميد وميوله ووزارته وأبرز أعماله التي مهدت لإمارة ركن الدولة البويهي ووضعتها على الطريق الصحيح.

وتناول المبحث الثاني ظهور عضد الدولة البويهي على مسرح الأحداث، ابتداءً من إمارته على بلاد فارس وتوسيع الإمارة شرقاً وصولاً إلى استيلائه على بلاد العراق والجزيرة الفراتية، وتشكيل المملكة الأكبر والأقوى خلال النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وتناول المبحث الثالث والأخير أبرز المفاصل السياسية والإدارية التي اهتم بها الوزير ابن العميد وطبقها عضد الدولة مع الإضافات والتحسينات التي أوجدها.

منهجية البحث:

تم اعتماد المنهج التحليلي المقارن في توثيق النصوص التاريخية بأصحابها، وكان التركيز الأكبر على نصوص كتاب (تجارب الأمم) لمسكويه، بوصفه صاحب فرضية التأثير والتأثر بين طرفي المعادلة السياسية، كما تمت الاستعانة بمصادر تاريخية أخرى قريبة من الأحداث، وتوظيف النصوص التاريخية التي تدعم فكرة التأثير وتشابه السياسات في كلا الطرفين، كما تم الاستعانة ببعض الدراسات التاريخية الحديثة التي تناولت الموضوع من جوانب مختلفة.

التمهيد:

نبذة عن المؤرخ مسكويه:

المؤرخ مسكويه هو أحمد بن محمد بن يعقوب، الملقب بـ (مسكويه)، الخازن الرازي الأصل، والأصبهاني المسكن. وُلد في مدينة الري، في تاريخ لم يحدد بدقة، لكنه على الأغلب كان بين سنوات (٣٢٠ – ٣٢٥هـ / ٩٢٨ – ٩٣٣م) (عزت، ١٩٤٦, ٧٩–٨٥) ، وتوفي مسكويه في حدود سنة (٤٢١هـ / ١٠٣٠م) (القفطي، ١٩٠٣ ، ٣٣٢).

قضى مسكويه معظم سنيّ حياته في بلاط أمراء ووزراء البيت البويهي؛ فقد عمل في صحبة أبي محمد المهلبي، وزير معز الدولة البويهي، ردحاً من الزمن في بغداد (مسكويه ، د.ت ، ١٣٧)، ثم انتقل إلى مدينة الري ليعمل خازناً لمكتبة أبي الفضل بن العميد، وزير ركن الدولة البويهي، واستمر في خدمة آل العميد بعد وفاة أبي الفضل بن العميد؛ حيث عمل في ديوان ابنه أبي الفتح بن العميد حتى مقتل الأخير في سنة (٣٦٧هـ / ٩٧٧م) (المحيميد, ٢٠٠١, ٢٠) ، ثم اتصل مسكويه بعضد الدولة البويهي وأصبح خازناً لمكتبته وكاتماً لأسراره وسفيراً إلى نظرائه ومصاحباً له في إقامته وأسفاره (الثعالبي, ١٩٩٣, ٥ / ١١٥–١١٦).

وعندما توفي عضد الدولة سنة (٣٧٢هـ / ٩٨٣م)، استمر مسكويه بالعمل في البلاط البويهي فاتصل لخدمة ولديه صمصام الدولة وأخيه بهاء الدولة(الثعالبي، ١٩٩٣ ، ٥ / ١١٥–١١٦). قال فيه الثعالبي: "مسكويه الخازن في الذروة العليا من الفضل والأدب والبلاغة والشعر، وكان في ريعان شبابه متصلاً بابن العميد مختصا به" (الثعالبي، ١٩٩٣ ، ٥ / ١١٥–١١٦) ، وقال فيه القفطي: "الخازن من كبار فضلاء العجم وأصلاء فارس، له مشاركة حسنة في العلوم الأدبية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

والعلوم القديمة، كان خازناً لملك عضد الدولة بن بويه، مأموناً لديه، أثيراً عنده، وله مناظرات ومحاضرات وتصنيفات في العلوم" (القفطي، ١٩٩٣ ، ٣٣١).

ويبدو أن حياة البلاط التي عاشها مسكويه كانت قد أكسبته مكانة اجتماعية مرموقة، ووفرت له حياة مادية مستقرة جعلته يتفرغ للاشتغال في قراءة وتصنيف الكتب في شتى مجالات المعرفة؛ فقد كان مولعاً بالتصنيف في مجال الكيمياء والفلسفة والأخلاقيات (المحيميد، ٢٠٠١ ، ٢١)

والذي يهمنا من مصنفات مسكويه هو كتابه الوحيد الذي ألفه في التاريخ وهو كتاب (تجارب الأمم وتعاقب الهمم)، والذي يعطي من عنوانه دلالات فلسفية توحي بأن المؤلف قد وظف علوم الفلسفة والأخلاق في تأليفه؛ فلم يكتفِ مسكويه بسرد الروايات والأحداث التاريخية، بل شخّص مكامن القوة والخلل في سياسة هذا الحاكم وذاك السلطان تجاه البلاد التي حكموها. وقد وصف القفطي كتاب تجارب الأمم بقوله:"وكتاب تجارب الأمم بلغ فيه [مؤلفه] إلى بعض اثنين وسبعين وثلاثمائة وهي السنة التي مات فيها عضد الدولة بن بويه صاحبه، وهو كتاب جميل كبير يشتمل على جل ما ورد في التاريخ مما أوجبته التجربة وتفريط من فرط وحزم من استعمل الحزم، وله في أنواع علوم الأوائل"(القفطي ، ١٩٠٣ ، ١٣١-١٣٢) ، ويحاول مسكويه أن يرتقي بكتابه هذا إلى درجة جعله بمثابة الدليل السياسي للحكام، ويرسم فيه الخط الفاصل بين النجاح والفشل في إدارة الدول عندما يقول: " فليعتبر الناظر في هذا الكتاب، هل أوتي هؤلاء الملوك إلا من سوء حظهم واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتفقدها بلذاتهم وشهواتهم وإغفالهم أمر أصحاب الأخبار، وتركهم تعرف نيات وزرائهم وقوادهم وأمور عساكرهم وتعويلهم على الاتفاقات والدول لا يوثق بها، وقلة تصفحهم أحوال الملوك قبلهم ممن استقامت أمورهم، كيف كانت سيرهم وكيف ضبطوا ممالكهم ونيات أصحابهم بضروب الضبط، أولاً بالدين الذي يحفظ نظامهم وتملك سرائرهم، ثم بأصحاب الأخبار الثقات والعيون المذكاة على مدبري أمورهم والتفقد لهم يوماً يوماً وحالاً فحالاً، وترك ايحاشهم ما أمكن ومداراة من تجب مداراته والبطش بمن لا حيلة في استصلاحه ولا دواء لسريرته، وقد كان حصفاء الملوك يخرجون من خزائنهم الأموال العظيمة جداً إلى أصحاب الأخبار ولا يستكثرونها في جنب ما ينتفعون به من جهاتهم "(مسكويه ، د. ت ، ٢ / ٣٦-٣٧) ، فيقدم مسكويه بذلك فلسفته التاريخية الرائعة ، وحيث إنه كان شاهداً وربما مؤثراً في وسط تجارب سياسية ناجحة كإمارة ركن الدولة وابنه عضد الدولة، تلك التجارب التي توفرت فيها مستلزمات النجاح، كما شاهد مسكويه تجارب أخرى فاشلة مثل تجربة إمارة معز الدولة وابنه عز الدولة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

المبحث الأول

أولاً: سيرة الوزير ابن العميد

١ – اسمه ونسبه:

هو أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد، والعميد لقب والده أبو عبد الله الحسين بن محمد جرياً على عادة أهل خراسان الذين كانوا يطلقون لقب العميد على أرباب العلم والفضل. (ابن خلكان ، ١٩٩٤ ، ٥ / ١٠٣)

٢ – أسرته:

تعود أصول أسرة ابن العميد إلى مدينة قم، إحدى المدن المشهورة في شرقي إقليم الجبال (الثعالبي ، ١٩٩٣ ، ٣ / ١٨٤) ، ولا نعلم شيئاً عن نشاطات هذه الأسرة سوى ما ذُكر من أن والد العميد كان نخالاً يبيع نخالة القمح في سوق مدينة قم (التوحيدي , ١٩٩٢ , ٨٢).

والتاريخ الحقيقي لهذه الأسرة يبدأ مع أبي عبد الله العميد، والذي يبدو أنه قد أعدّ نفسه إعداداً ثقافياً مناسباً يؤهله لتولي المناصب الكتابية والإدارية التي أصبحت رائجة مع بداية ظهور الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية في مشرق العالم الإسلامي مع مطلع القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد؛ فقد أصبح العميد وزيراً لمرداويج بن زيار مؤسس الدولة الزيارية في طبرستان بين السنوات (٣١٦-٣٢٣هـ / ٩٣١-٩٣٤م)، وحتى مقتل مرداويج في السنة الأخيرة (مردم بك ، ١٩٣١ ، ٢٠-٢١) ، وفي هذه الحقبة كان أول اتصال وتعارف بين العميد وأبناء بويه علي والحسن والذين كانا في بداية رحلة البحث عن الجاه والسلطة من خلال امتهان الجندية والتنقل في خدمة الأمراء المتغلبين (مسكويه ، د. ت ، ٢ / ١٢٢) ، بعد مقتل مرداويج انتقل العميد لخدمة القائد الديلمي ماكان بن كاكي، الذي كان والياً على جرجان من قبل أمير خراسان نصر بن أحمد الساماني، وأصبح كبير كتاب ديوانه وبقي كذلك حتى سنة (٣٢٩هـ / ٩٤٠م) عندما تمرد ماكان بن كاكي على سلطة أمير خراسان الساماني واستقل بجرجان؛ فبعث إليه الأمير الساماني جيشاً وحدثت معركة انتهت بمقتل ماكان واقتياد أتباعه أسرى إلى مدينة بخارى، وكان العميد في جملة الأسرى، لكن رب ضارة نافعة؛ فقد عرف الأمير الساماني قدر العميد وفضله، فأطلق سراحه وجعله في جملة كتابه، ويبدو أن مؤهلات العميد وفطنته وذكائه قد لاقت رواجاً عند أمير خراسان، فسرعان ما قُلد ديوان الرسائل (الثعالبي ، ١٩٩٣ ، ٣ / ١٨٤ ؛ مردم بك ، ١٩٣١ ، ٢١-٢٢) ، للأمير نوح بن نصر، ولُقب بالشيخ، ثم جُعله وزيراً بعد ذلك رغم معارضة أرباب ديوانه ورغم إعاقة العميد الذي كان مصاباً

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

بداء النقرس الذي أتلف قدميه، فكان يُحمل إلى ديوان الوزارة بمحفة، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته، وقد كان أديباً بارعاً في فن الكتابة والرسائل والمراسلات (الثعالبي ١٩٩٣ ، ٣ / ١٨٥)، قال فيه الثعالبي: "هو في الرتبة الكبرى من الكتابة ورسائله مدونة بخراسان" (الثعالبي ، ١٩٩٣ ، ٣ / ١٨٤)، ويبدو أن مهنة الوالد وميوله كان لها الأثر الأكبر في تكوين شخصية ابن العميد وفي توجيه بوصلته المستقبلية في السير على خطى والده.

٣- مولده ووفاته:

التاريخ الدقيق لولادة ابن العميد غير محدد، لكنه عند وفاته في سنة (٣٦٠هـ / ٩٧٠م) كان عمره يزيد على الستين بقليل (التوحيدي ، ١٩٩٢ ، ٣٢٨ ؛ ابن الاثير ، ١٩٨٧ ، ٧ / ٣٢٠) ما يعني أن ولادته كانت في نهاية العقد العاشر من القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد.

٤- تعليمه:

المعلومات عن حياة ابن العميد المبكرة نادرة وشحيحة وتكاد تكون معدومة، ويبدو أن مرجع ذلك يعود إلى قلة أهمية أسرة ابن العميد قبل أن يصبح والده وزيراً في سنة (٣١٦هـ / ٩٢٨م)، وعمر ابن العميد يوم ذاك يربو على سبعة عشر عاماً. وكل ما وصل إلينا عن تعليم ابن العميد هو ما ذكره ابن النديم عندما ترجم لشخص اسمه محمد بن علي بن سعيد الملقب بسمكة، وله كتاب اسمه (أخبار العباسيين)، وأنه كان معلماً لابن العميد (ابن النديم ، ١٩٧١ ، ١ / ١٥٤) ، وهو نفس الشخص الذي ذكره الثعالبي، وكان من ندماء ابن العميد ومن المختصين بمجالسه بعد تسنمه وزارة ركن الدولة، وأنه كان يُنسب إلى مدينة قم نفس المدينة التي ينتمي إليها ابن العميد (الثعالبي ١٩٩٣ ، ٣ / ١٩٠) ، وذكر مسكويه أن ابن العميد أخبره أنه كان يتبارى في بداية شبابه مع رفاقه من الأدباء الذين عاصروه على حفظ ألف بيت من الشعر في يوم واحد (مسكويه ، د . ت ، ٢ / ٢٧٦ ؛ متز ١٩٤٠ ، ١٧٨)، مدللاً بذلك على الذاكرة القوية التي كان يتمتع بها، وكانت من المزايا المهمة التي أسهمت في وصوله إلى المراتب الرفيعة التي تبوأها.

ثانياً: ميوله واهتماماته:

هناك اعتبارات مسبقة في مسألة تبلور ميول واتجاهات ابن العميد، أهمها الخط المهني للعائلة والعمل والتكسب في الدواوين الحكومية لمناطق خراسان وأطرافها، وهذه المهنة تفرض على

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

صاحبها التمكن من أدواتها. وإذا ما عرفنا أن أداة التمكن الرئيسة التي يُشترط في كُتّاب الدواوين توفرها هي اللغة؛ بات واضحاً أن الميدان العلمي الأول الذي خاض فيه ابن العميد هو ميدان اللغة العربية وآدابها. ويبدو أن ذاكرته القوية وهمته العالية قد جعلتاه يتفوق في هذا الميدان تفوقاً لا يضاهيه فيه أحد؛ فقد ذكر مسكويه "أنه كان أكتب أهل عصره وأجمعهم لآلة الكتابة، حفظاً للغة والغريب، وتوسعاً في النحو والعروض، واهتداءً إلى الاشتقاق والاستعارات وحفظاً للدواوين من شعراء الجاهلية والإسلام" (مسكويه ، د . ت ، ٢ / ٢٧٥)، وقال فيه ابن خلكان: "وأما الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد في زمانه، وكان يُسمى الجاحظ الثاني... وكان يقال بدأت الكتابة بعبد الحميد وخُتمت بابن العميد" (ابن خلكان ، ١٩٩٤ ، ٥ / ١٠٣) ، والواضح أن المناصب الإدارية التي أخذ يتقلدها ابن العميد ويتدرج فيها في مناطق الري وكور الجبل وفارس في حياة أبيه (الثعالبي ، ١٩٩٣ ، ٣ / ١٨٥) ، قد فرضت عليه عدم التوقف عند حدود اللغة وآدابها وأساليب الكتابة؛ فالتدابير الإدارية وتنفيذها بالشكل الصحيح جعلته خبيراً بعلوم أخرى مثل الحساب والهندسة والفيزياء والتي كانت تسمى علوم الحِيَل. والواضح أن هذه الخبرات والمهارات قد تطورت معه وازدادت بزيادة المهام الإدارية التي بدأ يشغلها قبل وزارته لركن الدولة وبعدها، والتي لم تعد تقتصر على تحرير الكتب والرسائل، بل تعدتها إلى مهام وتدابير إدارية شاملة جعلت ابن العميد أوحد زمانه خبرةً في الاختصاص "بغرائب من العلوم الغامضة التي لا يدعيها أحد كعلوم الحِيَل التي يحتاج فيها إلى أوفر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الغريبة وجر الثقيل ومعرفة مراكز الأثقال وإخراج كثيرًا مما امتنع على القدماء من القوى إلى الفعل وعمل الآت، غريبة لفتح القلاع والحيل على الحصون وحيل في الحروب مثل ذلك واتخاذ أساجة عجيبة وسهام تنفذ أمدا بعيدا وتؤثر آثارًا عظيماً ومراي تحرق على مسافة بعيدة جداً" (مسكويه د. ت ، ٢ / ٢٧٨) ، ومعنى ذلك أن ابن العميد قد انخرط في إضافة تحسينات على الآت ذات استخدام مدني وعسكري، وقصة قلع الشجرة الكبيرة وجذورها الضاربة في الأرض بأقل تكلفة أمام أنظار سيده ركن الدولة مشهورة ومعروفة (الهمداني ، ١٩٦٥ ، ١١ / ٤٢٤) .

إن ذكاء ابن العميد ومؤهلاته وإمكانياته الكبيرة جعلت ركن الدولة البويهي يسلم إليه أمور مملكته في السلم والحرب وقيادة الجيوش التي أثبت فيها ابن العميد كفاءة عالية وشجاعة حاضرة مع "علم بمواضع الفرص وبصر بسياسة العساكر والجيوش ومعرفة بمكايد الحروب" (مسكويه ، د. ت ٢ / ٢٩٧ ؛ ابن الاثير ، ١٩٨٧ ، ٧ / ٣٢٠)، إن ارتفاع مكانة ابن العميد عند سيده ركن الدولة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

جعلت مجالسه العامة والخاصة تزدحم بالعلماء والأدباء من كل صنف ولون ومنهم الفلاسفة وأصحاب المنطق فكانت الحاجة ملحة لابن العميد أن يرفع مؤهلاته في هذا الجانب حتى أصبح في المرتبة العليا أجادة لهذه العلوم، يقول مسكويه:"فأما المنطق وعلوم الفلسفة والإلهيات منها خاصة فما جسر أحد في زمانه ان يدعيها بحضرته الا ان يكون مستفيداً او قاصداً التعلم دون المذاكرة" (مسكويه ، د. ت ، ٢ / ٢٧٧) ، وقد وردت اشارة في احدى رسائل ابن العميد توحي بانه قد درس كتاب السياسة لافلاطون وكتاب الاخلاق لارسطو طاليس حيث قال "وهبك افلاطون نفسه فأن ما سننته من السياسة فقد قرأناه.... فأحييك ارسطاطاليس بعينه اينما رسمتم من الاخلاق فقد رأيناه" (مردم بك ١٩٣١ ، ٢٠).

وإذا ما صدق المؤرخون ونصوصهم التي كتبوها بابن العميد فهذا يعني أننا أمام شخصية سياسية وإدارية وأدبية فذة وفريدة من نوعها على مستوى المشرق الإسلامي خلال القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد ، قدر لها ان تصنع فرقاً كبيراً في عالم السياسة وادارة الدول، وقد تركت صداها عالياً ومدوياً في عضد الدولة البويهي الذي سار على ذات الخطى فصنع لنفسه شهرة سياسية لم يدانِيه فيها أحد من قادة وملوك وأمراء المشرق الإسلامي خلال تلك الحقبة التاريخية.

ثالثاً: وزارة ابن العميد:

تولى ابن العميد منصب الوزارة في إمارة ركن الدولة سنة (٣٢٨هـ / ٩٣٩م) بعد وفاة الوزير السابق أبي علي بن القمي (ابن الاثير ، ١٩٨٧ ، ٧ / ١٥٠ ؛ ابن خلكان ، ١٩٩٤ ، ٥ / ١٠٣) ، وذكر الثعالبي: "ولم يزل ابنه أبو الفضل [ابن العميد] في حياة أبيه وبعد وفاته ، بالري وكور الجبل وفارس يتدرج إلى المعالي ويزداد على الأيام فضلاً وبراعة حتى بلغ مابلغ واستقر في الذروة العليا من وزارة ركن الدولة ورياسة الجبل" (الثعالبي ، ١٩٩٣ ، ٣ / ١٨٥) ، وهذا يعني أن ابن العميد قد تدرج في المناصب والمهام التي أوكلت إليه في أماكن عديدة قبل أن تُسند إليه وظيفة الوزارة والتي بقي فيها دفعة واحدة حتى وفاته في سنة (٣٦٠هـ / ٩٧٠م) (مردم بك ، ١٩٣١ ، ١٩) ، وهذا شيء نادر وقليل الحدوث في عصره، ويعطي دليلاً على كفاءة ابن العميد ومستوى الانسجام العالي بينه وبين سيده ركن الدولة الذي فوض إليه إدارة دولته بسلمها وحربها وقيادة جيوشها.

واجهت ابن العميد منذ الأيام الأولى لتوليه منصب الوزارة ذات المشاكل والمعضلات التي كانت سائدة في عموم دويلات المشرق الإسلامي، وهي ذات المشاكل التي أقعدت الخلافة العباسية عن القيام بدورها وتسليم زمام أمورها إلى الأمراء المتغلبين، وهي مشكلة زيادة نفقات الدولة على

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وارداتها وعجزها عن تغطية تلك النفقات، والسبب الرئيس في تلك المشاكل هم قادة وأمراء الفرق العسكرية التي كان أغلبها مجلوباً من أماكن أخرى وليس لديها ولاء للأرض والنظام السياسي الذي جاء بها، فولاء أولئك الجند بالدرجة الأولى لجيوبهم وامتيازاتهم التي تزداد مع الأيام .

والمشكلة الأدهى التي واجهت وزراء ركن الدولة قبل مجيء ابن العميد أن سيدهم ركن الدولة نفسه كان يفكر ويتصرف على طريقة الأمراء المتغلبين، فكان يريد استنزاف خيرات بلاده إلى أقصى حد ، بدون اهتمام بمشاكلها واحتياجاتها وتنمية مواردها ولا يريد أن يتعلم "كيف تتلافى الممالك بعد تناهي فسادها وما فيه من بسط العدل في مملكته وعمارة ما يدبره فيها، إلا أن صاحبه ركن الدولة مع فضله على أقرانه من الديلم كان على طريقة الجند المتغلبين يتنعم ما يتعجل له ولا يرى النظر في عواقب أمره وعواقب أمور رعيته" (مسكويه ، د. ت ، ٢ / ٢٧٩) ، ولأن ركن الدولة كان حديث العهد بالملك والسلطة ولم تكن له مكانة كبيرة قديمة بين الديلم الذين كانوا عماد جيشه، ولذلك فإنه كان ملزما بمداراتهم والتماهي عن تجاوزاتهم وزلاتهم وغض النظر عن اخطائهم خوفاً من نفورهم وذهابهم لخدمة أمير آخر من بني بويه وغيرهم (مسكويه ، د. ت ، ٢ / ٢٧٩) ، وعليه كان المشهد السياسي في دولة ركن الدولة كما يصوره مسكويه "أموراً مضطربة وجند متحكمين والدنيا في أيديهم يملكونها كيف شاؤوا لا يمنعهم أحد منها، وإنما أميرهم يسمى بالإمرة ما دام يستجيب لهم وإلى اقتراحاتهم ومتى نما لهم استبدلوا به وكان ركن الدولة وقبله عماد الدولة يوسعان عليهم في الاقطاعات ويبذلان لهم من الرغائب ما لا يبقى معها حجة ولا موضع طلبة وهم مع ذلك يتحكمون ويبسطون أيديهم فيما لا مطمع فيه" (مسكويه ، د. ت ، ٢ / ٢٨٠).

وكانت أقصى إمكانيات الوزراء الذين سبقوا ابن العميد في وزارة ركن الدولة وتدابيرهم هي تمشية الأمور يوماً بيوم في توفير نفقة الأمير وحاشيته ومتطلبات جنده من خلال طرق ومكائد وأساليب ملتوية وغير مشروعة مثل: المصادرات والاقتراض من الميسورين والتحايل على أصحاب الأموال، ومع كل هذه الأساليب تبقى الخزينة فارغة عدة أيام أحياناً ويتعذر فيها إقامة نفقات الأمير وأهل بيته وحاشيته، ومع الضغوط الهائلة التي كانت تمارس على الوزير ومساعديه من قبل الجند الديلم والأتراك ومطالبهم المالية الغير قابلة للتحقيق، والتي كانت تفقد مدبري الإمارة القدرة على التفكير في هذه الأجواء المشحونة والمطالب الكثيرة لذلك، كانوا ينتهزون حلول ظلام الليل ويخرجون إلى الصحراء ويعقدون اجتماعاً على ظهور خيولهم لمناقشة فكرة أو مقترح أو حيلة تمكنهم من تمشية نفقات ذلك اليوم، وإذا ما تمكنوا من تحقيق هذا الهدف "فهو عيدهم ونشاطهم وغاية كفايتهم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

في صناعتهم" (مسكويه ، د. ت ، ٢ / ٢٨٠). وهناك مشكلة أخرى واجهت وزراء ركن الدولة وهي أن سيدهم كان يرفض فكرة عمارة البلاد خوفاً من صرف درهم واحد من الخزانة قانعاً بما يتم تحصيله من الأموال على قلتها، ولم يكن مقتنعاً بأن استثمار الأموال في عمارة البلاد وإصلاح مرافقها وأسباب اقتصادها ستدر في المستقبل القريب أموالاً مضاعفة، هذا من جهة ومن جهة أخرى لاحظ ابن العميد أن ردة فعل سيده تجاه أنباء تعرض اللصوص وقطاع الطرق على أطراف دولته كانت غير مسؤولة؛ فتجاهل أن توفير الأمن من أهم مستلزمات الاستقرار والرخاء في دولته والتي بدونها لن يكون هناك أي نشاط اقتصادي (مسكويه ، د . ت ، ٢ / ٢٨١)، ويتساءل مسكويه المعاصر لتلك الأحداث "فإذا كان هذا رأيه [ركن الدولة] في الإنكار على أهل الغيث، وذلك رأيه في توفير العمارات واستغزار الأموال، فما حيلة وزيره ومدبره، فتأمل هذه الصورة وانظر إلى سيرة الملك قد عود وزراؤه هذه العادات ورضوا منهم بما تقدمت حكايتهم من تمشية أمره يوماً بيوم" (مسكويه ، د . ت ، ٢ / ٢٨١).

وباختصار، فإن هذه أبرز المشاكل والمعضلات التي كانت سائدة في إمارة ركن الدولة، والتي شخصها لنا ابن العميد ونقلها لنا مسكويه بأسلوب بليغ يدل على الاطلاع الأخير على هذه المشاكل التي نوهنا لها سابقاً، إلى كونها مشاكل عامة كانت تعاني منها كثير من الدويلات والإمارات التي كانت تدور في فلك الخلافة العباسية منذ مطلع القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد.

رابعاً: إصلاحات ابن العميد

المصادر التاريخية لا تسعفنا بالحديث عن إصلاحات ابن العميد وأعماله كما تحدثت عن إصلاحات عضد الدولة البويهي في العراق عندما تناولت أعماله في كل مفاصل البلاد السياسية والاقتصادية والعمرانية والأمنية، ومصدرنا الوحيد في إصلاحات ابن العميد هو مسكويه، والذي قصر بكلامه وتحدث عن إصلاحات ذات طابع سياسي عام في معظمه (يقول مسكويه : ان استاذه ابن العميد مع شهرته وبراعته الأدبية ونبوغه العلمي " قد دار جنده ورعيته مداراة لو ادعى فيها المعجزة لاشتبه على قوم " مسكوسه ، د . ت ، ٢ / ٢٨٠) ؛ فلم يشر مثلاً إلى قيام ابن العميد باستحداث أبنية أو جسور أو شق أنهار ذات طابع نفعي عام، كما لم يشر إلى إصلاحات ابن العميد في قطاعات اقتصادية مهمة كالزراعة والصناعة والتجارة والضرائب وغيرها، وعليه يبقى مضمون الكثير من تلك الإصلاحات مبهم وغير واضح.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

لكن المتتبع لترتيبات عضد الدولة البويهي منذ أن أصبح أميراً على بلاد فارس خلفاً لعمه عماد الدولة سنة (٣٣٨هـ / ٩٥٠م) سيلاحظ أنه كان يعمل بعقلية مختلفة عن أمراء الفرع البويهي في العراق والاحواز، وبكل ثقة يمكن القول إن تلك العقلية كانت انعكاساً لتأثير مدرسة ابن العميد وكما سنلاحظ ذلك لاحقاً.

المرجح أن ابن العميد افتتح مسيرته الإصلاحية بضبط وترويض الجند وإعادة هيبة الأمير والإمارة، فلا يخفى على نابه مثله أن أي إصلاحات أخرى مع وجود عسكر منفلت متشرط لا يلتزم بالأوامر ولا يراعي ظروف الإمارة وإمكانياتها في مطالبه، لن تؤتي ثمارها. ومع عدم اطلاعنا على الإجراءات التي اتخذها الوزير في هذا المجال، لكن الثابت أنها أخذت حيزاً زمنياً واشتملت على التنكيل بأمراء الجند وسجنهم وربما قتلهم وطرد الفئات غير المنضبطة خارج حدود الإمارة، كما فعل معز الدولة البويهي سنة (٣٤٨هـ / ٩٦٠م) عندما طرد مجموعة كبيرة من جنده خارج حدود خوزستان للتخلص من شغبهم ونفقاتهم (مسكويه د . ت ، ٢ / ١٧٣).

وحسب مسكويه استطاع ابن العميد تغيير المشهد السابق، فبعد أن كان الوزراء السابقون يتوارون عن الجند ويختلقون الأعذار في عدم القدرة على الوفاء بمطالبهم، أقام ابن العميد هيبته وهيبة أميره في نفوس الجند والرعية، وكان يركب إلى ديوان الوزارة فلا يجرأ أحد من الجند على اعتراضه أو مطالبته بشيء "وحتى كان يكفيه رفع الطرف إلى أحدهم على طريق الإنكار فترتعد الفرائض وتضطرب الأعضاء وتسترخي المفاصل" (مسكويه د . ت ، ٢ / ٣٣) ، وليُسدل الستار بشكل كامل على ظاهرة "السباع التي تضرى ولا تقبل الأدب" (مسكويه ، د . ت ، ٢ / ٢٧٩).

وبذلك يكون ابن العميد قد مهد إمارة سيده ركن الدولة لإصلاحات لاحقة كثيرة وشاملة، وربما كان هذا هو السبب الجوهري الذي ساعد هذه الإمارة على الصمود والبقاء في وجه التحديات الخارجية القادمة من جهة خراسان وغيرها (كانت هناك محاولات عديدة من جهة خرسان وبلاد ما وراء النهر وطبرستان للسيطرة على مناطق امارة ركن الدولة وعاصمتها الري ، لكن الامارة استطاعت الصمود وافشال تلك المحاولات في سنوات ٣٣٩هـ ، ٣٤٠هـ ٣٥٠هـ . مسكويه د.ت ، ٢ / ١٢٣ ، ١٣٢-١٣٣ ، ١٣٩ ، ٢٢٢ ؛ التوحيدي ١٩٩٢ ، ٥٢٩)، ومكنها في نهاية المطاف أيضاً من احتواء إمارتي عماد الدولة ومعز الدولة وتأسيس إمارة بويهية موحدة شملت أقاليم فارس

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وكرمان والجبال والديلم وطبرستان والعراق وأجزاء من الجزيرة الفراتية (الذهبي، ١٩٩٢، ٢٦ / ٥٢٢-٥٢٥) ، لتكون واحدة من أكبر وأهم الدويلات الإسلامية خلال القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد.

المبحث الثاني

ظهور عضد الدولة على مسرح الأحداث:

عضد الدولة هو فناخسرو بن الحسن بن بويه، وُلد سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٦م) في مدينة أصفهان (ابن خلكان ، ١٩٩٤ ، ٤ / ٥٠) ، لقبه والده بعضد الدولة وحصل على منشور رسمي من الخليفة العباسي المطيع بهذا اللقب سنة (٣٥١هـ / ٩٦٢م) (مسكويه د.ت ، ٢ م ١٩٣ ؛ ابن الاثير ١٩٨٧ ، ٧ / ٢٧٦) ، كان عضد الدولة، بحسب قصة تشبيهه بأبي بكر القددي (أبو بكر القددي : انسان عادي كان يبيع فضلات اللحوم التي تستخدم لاطعام القطط في أسواق بغداد وكان ابن بقية وزير عز الدولة بن معز الدولة البويهي يعادي عضد الدولة على عداوة سيده ويشبهه بابي بكر القددي ويسميه به . ابن خلكان ، ١٩٩٤ ، ٥ / ١٧٩) ، أصهب أنمش أزرق العينين يحمل ملامح ديلم طبرستان، وكان منضبطاً منذ نعومة أظفاره شديد الطاعة لوالده حريصاً على عدم إثارة غضبه (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٣٦٣ ؛ الزواهرة ، ٢٠١١ ، ٤٨).

تبدأ الحياة السياسية لعضد الدولة عند توليه إمارة فارس عقب وفاة عمه عماد الدولة علي بن بويه عميد الأسرة البويهية سنة (٣٣٨هـ / ٩٥٠م) (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ١٢٠ ؛ ابن الاثير ١٩٨٧ ، ٧ / ٢٣٠-٢٣١) ، وليبدأ عهد جديد لهذا الأمير الشاب ولإمارة فارس، فقد استطاع عضد الدولة تنظيم الأمور في إمارته الجديدة واستتباب الأمن في ربوعها وتنظيم أمورها الاقتصادية والمالية مدللاً بذلك على انضباط وذكاء شديدين (الروذراوري ، د.ت ، ٦٨)، واستطاع خلال السنوات اللاحقة توسيع حدود إمارته باتجاه الشرق؛ فقد استطاع في سنة (٣٥٧هـ / ٩٦٧م) الاستيلاء على إقليم كرمان وطرد واليها محمد بن إلياس عنها، والذي حكمها لسنوات طويلة (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٢٤٩ ؛ ابن الاثير ١٩٨٧ ، ٧ / ٣٠٥-٣٠٦)، وبسقوط إقليم كرمان في قبضة عضد الدولة دان إقليم سجستان لحكمه في نفس السنة؛ فقد بعث أميرها عارضاً الصلح والدخول في طاعة عضد الدولة، والذي قام بدوره بتعيين ابنه شيرزيل والياً على كلا الإقليمين (مسكويه د.ت ، ٢ / ٢٤٩). كما استطاع عضد الدولة سنة (٣٥٩هـ / ٩٦٩م) بسط نفوذه على إقليم مكران الصحراوي المجاور لمضيق هرمز وألزم سكانه بإقامة شعائر الإسلام والكف عن قطع طرق التجارة والسابلة (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٢٩٨-٣٠٠ ؛ ابن الاثير ، ١٩٨٧ ، ٧ / ١٥٠) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

بيد أن الهدف الأكبر الذي كان عضد الدولة قد وضعه نصب عينيه هو الاستحواذ على بلاد العراق، والتي كانت من حصة ابن عمه عز الدولة بن معز الدولة خاصةً وأنه كان يعرف القيمة السياسية لبلاد العراق والمتمثلة بوجود مؤسسة الخلافة العباسية في بغداد، والتي يستطيع من خلالها اكتساب الشرعية في حكم البلاد وسهولة إضافة بلاد جديدة. وقد جاءت الفرصة المناسبة لعضد الدولة بعد التمرد الذي حدث في معسكر عز الدولة سنة (٣٦٣هـ / ٩٧٣م) (الهمداني ، ١٩٦٥ ، ١١ / ٤٣١-٤٣٢ ؛ متز ١٩٤٠ ، ٢١٦) ، وهروب الأخير عن بغداد التي تركها لخصومه الأتراك باتجاه مدينة واسط، حيث بدأ بالاستنجاد بعمه ركن الدولة وولده طالباً العون، مذكرا لهم بأفضال والده على إمارة ركن الدولة؛ وفعلاً استجاب ركن الدولة لنداء ابن أخيه وأوعز إلى ابنه عضد الدولة بالتحرك لإنقاذ ملك ابن عمه، فتحرك عضد الدولة من شيراز باتجاه بغداد، لكن حملته الكبيرة التي رافقتها أحمال الفرش والأثاث كان ظاهرها نجدة عز الدولة وباطنها الاستحواذ على بلاد العراق. لكن هدف عضد الدولة لم يتحقق؛ فبعد قضائه على تمرد الأتراك ودخول بغداد وإجبار عز الدولة على التنازل عن حكم العراق، اصطدم برفض والده الشديد للسيطرة على أملاك أبناء أخيه معز الدولة، وهكذا اضطر عضد الدولة لترك العراق والعودة إلى شيراز (مسكويه د.ت ٢ / ٣٥٠ – ٣٥١ ؛ ابن الاثير ١٩٨٧ ، ٧ / ٣٥٠ –٣٥٢).

وأخيراً جاءت الفرصة التي ينتظرها عضد الدولة بوفاة والده سنة (٣٦٦هـ / ٩٧٦م) (التوحيدي ١٩٩٢ ، ٥٣٢ ؛ ابن خلكان ، ١٩٩٤ ، ٢ / ١١٩ ؛ الزواهرة ٢٠١١ ، ٩١)، والذي كان العائق الوحيد بينه وبين الاستيلاء على العراق؛ فحرّك جيشه إلى هناك في نفس السنة، وبعد معارك يسيرة استطاع السيطرة على بغداد (الهمداني ١٩٦٥ ، ١١ / ٤٥٤ ؛ ابن الاثير ، ١٩٨٧ ، ٧ / ٣٧٧)، وتحرك من هناك لمطاردة فلول عز الدولة المهزومة فاستولى على الموصل وعلى أكثر قلاع وحصون بلاد الجزيرة الفراتية، وأسقط إمارة بني حمدان فيها، والتي مضى على قيامها في هذه البلاد ما يقارب الخمسين عاماً (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٣٨٢-٣٨٣ ؛الزواهرة، ٢٠١١ ، ٦٣).

ولأن عضد الدولة كان كبير إخوته فقد جعله والده ولي عهده الأول وأمير الأمراء وصاحب الكلمة الفصل في إدارة املاك أبيه التي كانت تشمل أقاليم بلاد الجبال والديلم وطبرستان وأجزاء من أرمينيا (الهمداني ١٩٦٥ ، ١١ / ٤٥٠ ؛ ابن الاثير ١٩٨٧ ، ٧ / ٣٦٤)، وبذلك أصبحت مملكة عضد الدولة واحدة من أكبر ممالك العالم الإسلامي في ذلك الوقت.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

المبحث الثالث:

أثر الوزير أبو الفضل بن العميد في سياسة عضد الدولة:

إن المتتبع لوصف مسكويه لسياسة الوزير ابن العميد واستعراضه لشمائله وحدة ذكائه وضبطه للأمور بهمة عالية؛ وحيث يؤكد مسكويه أن هذا الوصف مبني على ملازمة ومشاهدة فعلية من قبله "وأما ما شاهدته منذ مدة صحبتي إياه وكانت سبع سنين لازمته فيها ليلاً ونهاراً" (مسكويه ، د.ت ، ٢/ ٢٦٧) ويؤكد مسكويه أيضاً أن ابن العميد هو صاحب التأثير الأكبر في سياسة عضد الدولة؛ فهو الذي "علم عضد الدولة وجوه التدابير السديدة وما تقوم به الممالك وصناعة الملك التي هي صناعة الصناعات ولقنه ذلك تلقيناً فصادف منه متعلماً لبقاً وتلميذاً فهماً حتى سمع من عضد الدولة مراراً كثيرة أن أبا الفضل ابن العميد كان أستاذنا وكان لا يذكره بعد موته إلا بالأستاذ، وكان يعتد له بجميع ما يتم من تدابيره وسياسته ويرى أن جميع ذلك مستفاد منه ومأخوذ عن رأيه وعلمه" (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٥٣).

وكان الهمداني (ت ٥٤٣هـ / ١١٤٨م) قد ذكر في تاريخه أن الأمير ركن الدولة البويهي كان قد رتب أبي الفضل بن العميد مع عضد الدولة "فهذبه وأدبه ثم تغير عليه فحلف أن لا يقيم بفارس ومضى إلى ركن الدولة" (الهمداني ، ١٩٦٥ ، ١١ / ٤٢٢) وهذا النص يؤكد ما ذهب إليه مسكويه في تتلمذ عضد الدولة على يد ابن العميد في بداية مشوار تسلمه إدارة إمارة عمه عماد الدولة في بلاد فارس، والتدريب الذي تلاقاه عضد الدولة في هذه المرحلة كان عملياً أكثر منه نظرياً، حيث اشتمل على معالجات وتدابير كانت تحدث في هذه الإمارة الجديدة. كما ويذكر ابن الأثير تأثير ابن العميد في سياسة عضد الدولة "وبه تخرج عضد الدولة ومنه تعلم سياسة الملك ومحبة العلم والعلماء" (ابن الأثير ، ١٩٨٧ ، ٧ ٣٢٠).

والمتتبع لسياسة عضد الدولة سواء في فترة ولايته على إقليم فارس في حياة أبيه، أم عندما أصبح ملكاً لأقاليم كثيرة بعد وفاة أبيه، سيلاحظ بصمات ابن العميد واضحة وجلية في كثير من المجالات والتفاصيل، وسيتم تخصيص الفقرات اللاحقة للبحث في هذه التأثيرات وإيجاد أوجه الشبه بين سياسة ابن العميد وسياسة عضد الدولة التي كانت تسير على سُنن سلفه، وأبرز هذه المجالات هي:

أولاً: السيطرة على الجند والقضاء على مظاهر الشغب والتمرد:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

كانت ظاهرة تمرد الجند وشغبهم على أسيادهم من المظاهر الشائعة في دويلات المشرق الإسلامي خلال القرن الرابع للهجرة / العاشر الميلاد؛ فقد لقى الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٧-٩٣٢م) حتفه مقتولاً في إحدى المعارك التي دارت بينه وبين قائد جيشه المتمرد مؤنس الخادم في سنة (٣٢٠هـ / ٩٣٢م) (القرطبي، ١٩٩٠، ١١، ١٥٦ السيوطي ، ٢٠٠٥ ، ٣٥٥-٣٥٦) ، كما عانى الأمير معز الدولة البويهي من صراعات الجند وشغبهم، وفقد ابنه عز الدولة إمارة بلاد العراق بسبب نفس الظاهرة بعد انقسام جنده إلى معسكرين متضادين (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٤ ، ٢٢٤)،وقد مر بنا في الصفحات السابقة كيف تصدى الوزير ابن العميد لهذه الظاهرة المستفحلة في إمارة ركن الدولة وكيف استطاع ترويض تلك السباع التي تضرى ولا تقبل الأدب وتحويلهم إلى جند مطيعين منضبطين.

وقد سار عضد الدولة على هذا النسق في التعامل مع الجند، وربما كان أكثر صرامة معهم؛ فقد حاسب أحد أمراء جنده محاسبة قاسية لأنه استغل منصبه وهدد الكاتب المكلف بصرف الرواتب بضرورة صرف مستحقاته على وجه السرعة، فقام عضد الدولة بطرده وتسريحه من الخدمة (الروذراوري، د.ت ، ٤٦-٤٧)،وكان عضد الدولة يستمع لشكاوى ومظالم الرعية ويرد الحقوق إلى أصحابها حتى لو كان المعتدي من قادته وولاته وجنده (الروذراوري ، د.ت ، ٤٨)، ولقطع الطريق على تمردهم وعدم إعطائهم أي ذريعة للشغب فإنه جعل أعطياتهم وأموالهم مؤمنة تُصرف في أوقاتها دون زيادة أو نقصان وجعل كُتابهم عوناً له عليهم "وطبل العطاء يُضرب في كل يوم ويحضر من ينتهي إليه الدعوة من القواد ومعه أصحابه بأحسن رتبة فيقبض ماله، والزيادات في الأصول محظورة على العموم إلا عند الفتوح وما تدعو السياسة إليه من استمالة القلوب" (الروذراوري ، د.ت ، ٥٩ ؛ الزواهرة ، ٢٠١١ ، ٧٩-٨٠) ، فقد رفض عضد الدولة الطلب الذي تقدم به طغان الحاجب، الذي كان أكبر الأتراك في دولته، في طلب عشرة أرطال خبز زيادة خشية أن يفتح عليه باب مطالب قادة آخرين (الروذراوري ن د.ت ، ٤٣) ، كما أنه قام بنقل قائد ديلمي من بغداد إلى جهة بعيدة لأنه تفاخر بزيه وثيابه الغالية أمام الجند في دار الإمارة فخاف عضد الدولة أن يفسد الجند بهذه المظاهر (الروذراوري د.ت ، ٤٤).

وقد انعكس هذا الضبط الصارم الذي مارسه عضد الدولة تجاه جنده على انضباطهم وأسهم برفع جاهزيتهم ولم تسجل كتب التاريخ التي تناولت فترة حكمه أي شغب أو تمرد لأولئك الجند، كما

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

كان جنده الأكثر براعة في تنفيذ الواجبات الموكلة إليهم بدليل ما حققه عضد الدولة من انتصارات كبيرة على خصومه والأراضي والبلاد الكثيرة التي تم ضمها لمملكته.

ثانياً: تنويع مصادر الدخل وضمان استقرار ميزانية المملكة:

نقل مسكويه عن ابن العميد أنه جاء إلى وزارة ركن الدولة البويهي وخزائن الإمارة فارغة وخاوية وكان قصارى جهد الوزير الذي قبله تمشية الأمور يوم بيوم من خلال المصادرات والاقتراض، وأن الأمير كان ممتنعاً عن استثمار درهم واحد في تنمية موارد البلاد ويتصرف وكأنه محتل لها وراحل عنها في أقرب فرصة، ولذلك كان وزراؤه قد اعتادوا على هذه السياسة التي يفرضها عليهم سيدهم، لذلك فإن فكرة عمارة البلاد وزيادة أموالها وتنمية مواردها كانت غائبة تماماً عن منهج أولئك الوزراء وسيدهم (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٢٨٠-٢٨١).

لقد تغيرت الأحوال جذرياً في وزارة ابن العميد، ومع أن النصوص التاريخية لا تسعفنا بالحديث عن تدابير ابن العميد في المجالات الاقتصادية إبّان فترة وزارته الطويلة، باستثناء ما ذكره مسكويه في أحداث سنة (٣٥٥هـ / ٩٦٦م) عندما قاد ابن العميد حملة عسكرية لاستعادة إقليم أذربيجان من المتمردين، ولاحظ أن خراج الإقليم قليل لا يتناسب مع خصوبة وسعة أراضي البلاد، فاقترح على سيده البقاء فترة معينة لتنظيم شؤونها وتعهّد أن يدفع لركن الدولة منها خمسين مليون درهم، لكن سيده رفض الفكرة معللاً ذلك بعدم رغبته في الاستيلاء على أراضي الغير، حيث كانت أذربيجان من حصة أبناء السلار الذين استنجدوا بركن الدولة لاستعادة إمارتهم (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٢٣٠-٢٣١ ؛ ابن الاثير ١٩٨٧ ، ٧ / ٢٩٥ ؛ متز ١٩٤٠ ، ٢١٦).

وبالرجوع إلى عضد الدولة سنلحظ أن هذا الرجل، ومنذ أن تولى إمارة فارس خلفاً لعمه عماد الدولة وعمره يوم ذاك لا يتجاوز الأربع عشر عاماً، كان منخرطاً ومولعاً بشكل كبير في مسألة تنمية وزيادة موارد الإمارة الاقتصادية، وبالتأكيد فإن صحبة ابن العميد ذات الخمس سنوات لعضد الدولة كان لها الدور الحاسم في تكوين ميوله واتجاهاته؛ فقد شرع هذا الأمير الشاب في تنفيذ مشاريع اقتصادية جريئة وطموحة لم يعرف لها المشرق الإسلامي مثيل، فقد ذكر المقدسي أن عضد الدولة بنى بمدينة كازرون داراً جمع فيها السماسرة فكانت تدر دخلاً يومياً للإمارة مقداره عشرة آلاف درهم ويصنع بهذه الدار ثياب الكتان المطرزة التي تصدر للآفاق (المقدسي ، ١٩٩١ ، ٤٣٤-٤٣٥) كما ذكر المقدسي أن عضد الدولة كان قد أقام سداً في وسط نهر الكُر الذي بين مدينتي شيراز واصطخر بهيئة حائط عظيم بناه من الرصاص حتى رفع منسوب النهر ووضع عليه من الجانبين

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

عشرة دواليب تحت كل دولاب رحى تستخدم لطحن الحبوب (المقدسي ، ١٩٩١ ، ٤٤٤). ونتيجة لهذه الجهود ولتشجيع عضد الدولة للفلاحين على استغلال أراضيهم وبسط الأمن فقد ارتفع خراج بلاد فارس في تلك الفترة بمقدار السدس (متز ، ١٩٤٠ ، ٢١٥).

وعندما سيطر عضد الدولة على العراق سنة (٣٦٧هـ / ٩٧٧م) شرع بهمة عالية في تنظيم موارد البلاد الاقتصادية حيث كانت البلاد تعاني من إهمال استمر أكثر من خمسة عقود إبّان فترة الاضطرابات والتقلبات السياسية التي شهدتها، وركز عضد الدولة على إحياء الأنهار والقنوات المائية المندرسة التي كانت تُستخدم لأغراض الشرب والزراعة، وسد بثوق الأنهار التي تدمر الأراضي الزراعية في موسم الفيضان (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٤٠٦ ؛ الزواهرة ، ٢٠١١ ، ١٢٣-١٢٤)، وأنشأ عضد الدولة محلة صناعية في بغداد ونقل إليها خبرات صناعية من مدينة تستر الأحوازية وسميت المحلة بـ «محلة التستريين» يصنع بها الثياب التسترية الفاخرة المخصصة لأغراض التجارة (ياقوت ، ١٩٩٥ ، ٢ / ٣١ ؛ الحديدي ٢٠١٨ ، ٨١-٨٢).

وقلد عضد الدولة الموظفين الأمناء المشهود لهم واستخدمهم في الإشراف على هذه الأعمال، كما أخر موعد استيفاء الخراج إلى فترة نضوج المحاصيل الزراعية وحيث كانت في السابق تُجبى قبل وقتها، كما وألغى الضرائب المفروضة على قوافل الحجيج والتي كان الناس قد ضجوا بها (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٤٠٧ ؛ ابن الاثير ، ١٩٨٧ ، ٧ / ٤٠٦).

والمحصلة أن عضد الدولة كان قد حقق توازناً بين واردات المملكة ونفقاتها، ذلك التوازن الذي افتقدته خزائن البلاد مدة طويلة، وما كان ذلك ليتحقق لولا السياسة المالية الحكيمة التي كان يتبعها وحيث إنه كان "باذلاً في مواطن العطاء كأن لا إمساك بعده، ومانعاً في أماكن الحزم حتى كأن لا وجود عنده" (الروذراوري ، د.ت ، ٣٩ ؛ ابن الاثير ١٩٨٧ ، ٧ / ٤٠٤) ، وهذا ما يفسر استقرار الأمور المالية في عهده الذي لم يشهد أزمات مالية تؤدي إلى شغب الجند أو ارتفاع أسعار المواد الغذائية كما كان يحدث في عهد معز الدولة وابنه عز الدولة (الهمداني ، ١٩٦٥ ، ١١ / ٣٥٧ ، ٣٨١ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢).

ثالثاً: ضبط الأمن وحماية أطراف الدولة من اللصوص والعابثين:

أنكر ابن العميد على سيده ركن الدولة قبل مجيئه إلى منصب الوزارة سياسة التغاضي واللامبالاة التي كان ينتهجها ركن الدولة مع المفسدين واللصوص وقطاع الطرق واعتبرها سياسة سلبية تجاه الإمارة وأمنها (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٢٨١) ؛ لذلك كان عضد الدولة يولي هذا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الجانب اهتماماً خاصاً وربما قدمه على الكثير من الاهتمامات الأخرى، فقد منع الرعية من حمل السلاح عند الدخول إلى دار الإمارة والمخالف كان يعرض نفسه للعقوبة والغرامة المالية (الروذراوري د.ت ، ٥٨-٥٩)، بل إنه تدخل في منع المشاجرات الفردية بين الرعية "وحظر أن يضرب واحداً واحداً أو يمد إليه يده فمن فعل ذلك أخذ وعوقب وحبس وأغرم فكانت أيدي الناس مقبوضة" (الروذراوري د.ت ، ٥٩).

وعندما جاء عضد الدولة إلى بغداد بعد سنة (٣٦٧هـ / ٩٧٧م)، كانت الفتن الطائفية على أشدها فلما رأى السكان سياسة عضد الدولة الحازمة "اشترك الناس في الزيارات والمصليات بعد عداوات كانت تنشؤ بينهم إلى أن يتلاعنوا وتواثقوا وخرست الألسن التي كانت تجر الجرائر وتشب النوائر بما أظلها من السلطان القامع والتدبير الجامع" (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٧٦).

وأما سياسته تجاه العابثين والمفسدين وقطاع الطرق "فإنه ضمن البلاد من كل مفسد وحفظ الطرق من كل عابث وهابه الحواضر والبوادي" (الروذراوري ، د.ت ، ٥٤) ، فقد قتل شيخ بني عقيل داؤد بن مصعب في عقر داره وبين قومه بعملية خاصة نفذها أحد رجال عضد الدولة، لأنه كان يتوجس من بني عقيل وأراد ردعهم (الروذراوري ، د.ت ، ٥٤) ، كما أنه كان متشدداً كثيراً في أمر قطاع الطرق؛ فقد رفض أخذ الفدية المالية من قبيلة بني عقيل عن قيام أحد أفرادها بالسطو على السفينة وسرقة قطعة حديد منها ولم يرضَ إلا بإحضار الرجل المتهم وتنفيذ عقوبة الإعدام به (الروذراوري ، د.ت ، ٥٦) ، وأنزل عضد الدولة ضربة قاصمة بقبيلة بني شيبان أزال بها ذكرهم من مسرح الأحداث لمدة قرن من الزمن اللاحق، وكانوا من أشد القبائل الرحالة مراسا ويتجولون في مناطق شهرزور وقد أثاروا الرعب في القصبات والقرى بهجماتهم المتكررة، فتمكن عضد الدولة منهم بخطة محكمة استغرق تنفيذها عدة شهور (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٣٩٨-٣٩٩) ، وفي سنة (٣٦٩هـ / ٩٧٩م)، قضى عضد الدولة على بؤرة القلق والتوتر التي كان يمثلها ضبة بن محمد الأسدي في منطقة عين التمر في أطراف البادية الغربية للعراق، وحيث كان محمد المذكور "يسلك سبيل الذعار ويسفك الدماء ويخيف السبيل وينتهب القرى ويبيع الأموال والفروج وانتهك حرمة المشهد بالحائر" (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٤١٤ ؛ ابن الاثير ، ١٩٨٧ ، ٧ / ٣٧١).

وبذلك نجح عضد الدولة وبشكل لافت في تحجيم قوة قطاع الطرق والمفسدين، وكانت قوافل الحجيج تذهب إلى بلاد الحرمين وتعود إلى بغداد آمنة مؤمنة لم يجرؤ أحد من الأعراب وغيرهم على التعرض لها، وبشكل لم يحدث قبل فترة ولايته على العراق ولا بعدها (لم تسجل الحوليات التاريخية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

التي تناولت فترة حكم عضد الدولة في العراق بين سنوات ٣٦٧-٣٧٢هـ ، أي عمليات تعرض لقوافل الحجيج التي تخرج من العراق باتجاه بلاد الحرمين).

رابعاً: الاهتمام بالعلم والعلماء :

مر بنا كيف أصبح ديوان ابن العميد في مدينة الري قبلة للشعراء والأدباء والعلماء في شتى صنوف العلوم والمعارف، وقد مدحه أبو الطيب المتنبي بقصيدة قال في مطلعها:

«من مبلغ الأعراب أني بعدهم *** رأيت أرسطاليس والإسكندرا» (الثعالبي ، ١٩٩٣ ، ٥ / ١٠٣).

كناية عن تمتع ابن العميد بالحكمة والقوة في آن واحد، وذكر الثعالبي في كتابه نصاً عبّر فيه عن شغف ابن العميد واهتمامه بالعلم حين قال: "كان ابن العميد على ما مكن له في الأرض، وجعل إليه من أزمة البسط والقبض، وخص به من رفعة الشأن، واوى من سعة السلطان يتفرغ للأدب ويتشاغل بالكتب، ويؤثر مجالسة الأدباء على منادمة الأمراء" (الثعالبي ، ١٩٩٣ ، ٢ / ٢٥٧) .

وسيلحظ المتتبع أن ميول واهتمامات ابن العميد الأدبية والعلمية قد انتقلت إلى عضد الدولة؛ فمنذ أيام إمارته على فارس كان قد خصص في داره الكبيرة التي بناها بالقرب من مدينة شيراز، حُجرة كبيرة جعلها خزانة للكتب، وقد وصفها المقدسي بقوله: "وخزانة الكتب حُجرة على حدة عليها خازن ومشرف من عدول البلد، ولم يبقَ كتاب صنف إلى وقته من أنواع العلوم كلها إلا وحصله فيها.... والدفاتر منضدة على الرفوف لكل نوع بيوت وفهرستان [فهرسة] فيها أسامي الكتب لا يدخلها إلا وجيه" (المقدسي ، ١٩٩٠ ، ٨٥).

وعندما انتقل عضد الدولة إلى مدينة بغداد التي كانت مجمع العلم والعلماء في البلاد الإسلامية يومذاك، ازداد شغفه بالعلم ورعاية العلماء، يقول الروذراوري: "فأما محبته للعلم والعلماء وتقريب أهلها فإنه كان يكرم العلماء أوفى إكرام وينعم عليهم أهنأ إتمام ويقربهم في حضرته ويدنيهم من خدمته ويعارضهم في أجناس المسائل ويفاوضهم في أنواع الفضائل فاجتمع عنده من كل طبقة أعلاها وجني له من كل ثمرة أحلاها وصنفت في أيامه المصنفات الرائعة في أجناس العلوم المتفرقة منها كتاب الحجة في القراءات السبع وكتاب الإيضاح في النحو ومنها الكناش العضدي في الطب المؤلف أيامه وغير ذلك من المقالات الرياضية والرسائل الهندسية (الروذراوري د.ت ، ٦٨) ، ويقول مسكويه إن عضد الدولة قد عيّن رواتب "للفقراء والفقهاء والمفسرين والمتكلمين والمحدثين والنسابين والشعراء والنحويين والعروضيين والأطباء والمنجمين والحسّاب والمهندسين" (مسكويه ، د.ت

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

، ٢ / ٤٠٨) وكان عضد الدولة قد أفرد مكاناً خاصاً بقرب مجلسه في دار المملكة للمناظرات الفلسفية بعيداً عن السفهاء ورعاع العامة، ما أدى إلى ازدهار هذه العلوم بعد أن كانت مهملة (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٤٠٨ ؛ الذهبي ، ١٩٩٢ ، ٢٦ / ٤٧٣-٤٧٤) ، وأصبح الواقع العلمي الجديد في عهد عضد الدولة كما وصفه مسكويه: "ورغب الأحداث في التأدب والشيوخ في التأديب وانبعثت القرائح ونفقت أسواق الفضل وكانت كاسبة" (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٤٠٨).

خامساً: التزام الحذر في التعامل مع الديلم :

الديلم هم مادة الدولة البويهية وعماد جيشها، وحيث ينتمي أفراد الأسرة البويهية إلى عنصر الديلم الذين خرجوا من بلاد طبرستان على سواحل بحر قزوين وسيطروا على المدن والأقاليم المجاورة وصولاً إلى العراق(ابن خلكان ، ١٩٩٤ ، ٣ / ١٩٩ ؛ ليسترنج ، ١٩٨٥، ١ / ٢٠٧) وقد كان ابن العميد بحسب ما ذكر مسكويه يوصي ابنه أبا الفتح بضرورة التزام الحذر في التعامل مع الديلم؛ "فلقد سمعته في الكثير من خلواته يشرح له صورة الديلم في الحسد والجشع، وأن ما ملكهم أحد قط إلا بترك الزينة وبذل ما لا يبطرهم ولا يخرجهم إلى التحاسد ولا يتكبر عليهم ولا يكون إلا في مرتبة أوسطهم حالاً، وإن من دعاهم واحتشد لهم وحمل على حاله فوق طاقته، لم يمنعهم ذلك من حسده على نعمته وسعي على إزالتها وترقب أوقات الغرة في آمن ما يكون الإنسان على نفسه فيفتكون به في ذلك الوقت" (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٢٧٢)، والمفارقة أن أبي الفتح هذا، الذي هو ابن ابن العميد، لم يلتزم بوصايا والده ولم يعمل بها واستمر بالتباهي في فخامة ملبسه ومركبه وطعامه وزينة مجلسه في حياة أبيه وبعد مماته عندما أخذ مكان والده وأصبح وزيراً في دولة ركن الدولة، وكان ابن العميد كثيراً ما يردد في مجالس خلواته "ما يهلك آل العميد ولا يمحو آثارهم من الأرض إلا هذا الصبي [ابنه]" (مسكويه ، د.ت ، ٢ / ٢٧٣) ، وكما توقّع ابن العميد فقد أدّت سياسة ابنه المتهورة إلى التعجيل بنهايته، عندما اتخذ عضد الدولة وإخوته قراراً بتصفيته وإنهاء وجوده سنة (٣٦٦هـ / ٩٧٦م) (التوحيدي ، ١٩٩٢ ، ٥٥٤-٥٥٦ ؛ ابن خلكان ، ١٩٩٤ ، ٥ / ١١١) ، منكرين عليه غروره الزائد وطموحه اللامحدود في دولة لم تكن تحتمل أكثر من حاكم واحد حسب رأي عضد الدولة (الروذراوري ، د.ت ، ٣٩-٤٠).

والغريب أنّ عضد الدولة هو من كان يلتزم بتلك المحاذير التي أوصى ابن العميد ابنه بها؛ فقد ذكر الروذراوري أنّ عضد الدولة استقبل رجلاً قادماً من بلاد الديلم وأجلسه على فراش بسيط وخاطبه قائلاً:"أراك يا فلان تتأمل فرشنا وثيابنا ولعلك وتقول كيف يقنع ملك الدنيا بهذا! نعم، إنّ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الشرف والجمال بالأصول والأفعال والمواقف في التدبير والحروب، والثياب الحسان والترفيه والنعمة للنساء والمخانيث، وتالله إنّ الرجل ليدخل عليّ وهو متصنّع م تجمل فأتصوّر أنّه فارغ عاطل" (الروذراوري ، د.ت ، ٤٤) ، كما وذكر الروذراوري كيف أنّ عضد الدولة رفض ارتداء الثياب غالية الثمن عندما كان يريد الجلوس لأخذ التهنئة بعيد النوروز وارتدى ثوباً بسيطاً سعره خمسة دنانير فقط (الروذراوري ، د.ت ، ٦٧).

الخاتمة والاستنتاجات:

الخاتمة:

تبين من خلال البحث ان العلاقة بين عضد الدولة البويهي ووزير والده ابن العميد لم تكن علاقة وظيفية عابرة ، بل كانت عملية نقل للخبرات ومحاكاة لاسلوب العمل واستحدام ذات الأدوات الفعالة التي أعطت نتائج إيجابية مضمونة على صعيد السياسة والإدارة .

الاستنتاجات:

١ – إن المسلك الوظيفي لعائلة ابن العميد ، والمتمثلة بالمناصب الإدارية ، التي تسنمها والده العميد، قد حددت اتجاه بوصلة ابن العميد منذ نعومة اضفاره على ذات المسلك العائلي .

٢ – تدرج ابن العميد في الوظائف الكتابية والإدارية يضاف اليها مؤهلاته الشخصية المشار اليها اوصلته الى وزارة ركن الدولة وهرم السلطة الإدارية .

٣ – تمكن ابن العميد بحكمة وهدوء بحل الكثير من المشاكل السياسية والمالية والإدارية لامارة ركن الدولة منحته استقرارا وظيفيا في منصبه مدى الحياة .

٤ – في الجانب الاخر ، كان لزج الأمير عضد الدولة بسن مبكرة ، في إدارة إقليم فارس بعد وفاة عمه عماد الدولة ، اثرا كبيرا في تبلور مهاراته السياسية ، خاصا وانها كانت تتم تحت انظار وتوجيه وزير ابيه .

٥ – إن تشابه السياسات والميول الإدارية بين الوزير ابن العميد والأمير عضد الدولة لم تكن محض صدفة ، بل كانت عملية تاثير عميقة ناتجة عن محاكاة تلميذ لاسلوب استاذه .

٦ – أثمرت سياسة المحاكاة والتقليد من قبل عضد الدولة لاصول وأساليب أستاذه ابن العميد في صناعة مملكة قوية موحدة كانت في المراتب الأولى على مستوى دول المشرق الإسلامي خلال القرن الرابع للهجرة / الحادي عشر للميلاد .

قائمة المصادر والمراجع

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

أولاً: المصادر الأولية

١- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح: علي دقماق، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٧م.

٢- التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد (ت ٤١٤هـ / ١٠٣٢م)، أخلاق الوزيرين، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م.

٣- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: مفيد محمد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

٤- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٥- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٣١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

٦- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢م.

٧- الروذراوري، الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م)، ذيل تجارب الأمم، اعتنى بتصحيحه: هـ. ف. آمدروز، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت.

٨- القرطبي، عريب بن سعد (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م)، صلة تاريخ الطبري، ملحق بكتاب تاريخ الرسل والملوك، ج١١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م.

٩- ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)، تاريخ الحكماء، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٣م.

١٠- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

١١- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله البشاري (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩١م.

١٢- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن ابي يعقوب إسحق (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، كتاب الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران ١٩٧١م.

١٣- الهمداني، محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ / ١١٢٧م) تكملة تاريخ الطبري، ملحق بكتاب تاريخ الرسل والملوك، ج١١، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٥م.

ثانياً: المراجع

١٤- الحديدي، خليفة عايد، متغيرات خطط بغداد بين القرنين الرابع ومنتصف السابع للهجرة، دار سطور، بغداد، ٢٠١٨م.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

١٥- عزت، عبد العزيز، ابن مسكويه فلسفته الأخلاقية ومصادرها، مكتبة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٤٦م.

١٦- لسترينج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

١٧- متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: عبد الهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٤٠م.

١٨- المحيميد، علي بن صالح، مؤرخو البلاط في الدولة البويهية، بحث منشور في مجلة الدرعية، ع ١٥ س ٥، الرياض، السعودية، ٢٠٠٢م.

١٩- مردم بك، خليل، ابن العميد، مكتبة عرفة، دمشق، ١٩٣١م.

الرسائل والاطاريح:

٢٠- الزواهرة، عمر خلف عبد المحسن ،العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، ٢٠١١م.

List of Sources and References

First: Primary Sources

1 -Ibn al-Athir, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali bin Muhammad (d. 630 AH / 1232 AD). Al-Kamil fi al-Tarikh. Revised and corrected by: Ali Duqmaq. Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, 1987.

2 -Al-Tawhidi, Abu Hayyan Ali bin Muhammad (d. 414 AH / 1032 AD). Akhlaq al-Wazirayn. Edited by: Muhammad bin Tawit al-Tanji. Dar Sadir, Beirut, 1992.

3 -Al-Tha'alibi, Abu Mansur Abd al-Malik (d. 429 AH / 1038 AD). Yatimat al-Dahr fi Mahasin Ahl al-Asr. Edited by: Mufid Muhammad Qamihah. 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, 1983.

4 -Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad (d. 597 AH / 1200 AD). Al-Muntazam fi Tarikh al-Muluk wa al-Umam. Edited by: Muhammad Abd al-Qadir Ata and Mustafa Abd al-Qadir Ata. Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, 1992.

5 -Ibn Khallikan, Shams al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Muhammad (d. 631 AH / 1282 AD). Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman. Edited by: Ihsan Abbas. Dar Sadir, Beirut, 1994.

6 -Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Uthman (d. 748 AH / 1347 AD). Tarikh al-Islam wa Wafayat al-Mashahir wa al-A'lam. Edited by: Umar Abd al-Salam Tadmuri. Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1992.

7 -Al-Rudharawari, Al-Wazir Abu Shuja Muhammad bin al-Husayn (d. 488 AH / 1095 AD). Dhayl Tajarib al-Umam. Corrected by: H. F. Amedroz. Dar al-Kitab al-Islami, Cairo, n.d.

8 -Al-Qurtubi, Arib bin Sa'd (d. 370 AH / 980 AD). Silat Tarikh al-Tabari. Annex to the book History of the Prophets and Kings, Vol. 11. Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. 4th ed., Dar al-Ma'arif, Cairo, 1990.
9 -Ibn al-Qifti, Jamal al-Din Abu al-Hasan Ali bin Yusuf (d. 646 AH / 1248 AD). Tarikh al-Hukama. Brill Press, Leiden, 1903.
10 -Miskawayh, Abu Ali Ahmad bin Muhammad (d. 421 AH / 1030 AD). Tajarib al-Umam wa Ta'aqub al-Himam. Dar al-Kitab al-Islami, Cairo, n.d.
11 -Al-Maqdisi, Shams al-Din Abu Abd Allah al-Bashari (d. 380 AH / 990 AD). Ahsan al-Taqasim fi Ma'rifat al-Aqalim. 3rd ed., Madbouly Library, Cairo, 1991.
12 -Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad bin Abi Ya'qub Ishaq (d. 380 AH / 990 AD). Kitab al-Fihrist. Edited by: Reza Tajadod. Tehran, 1971.
13 -Al-Hamadhani, Muhammad bin Abd al-Malik (d. 521 AH / 1127 AD). Takmilat Tarikh al-Tabari. Annex to the book History of the Prophets and Kings, Vol. 11. Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. 4th ed., Dar al-Ma'arif, Cairo, 1965.

Second: Secondary References

14 -Al-Hadidi, Khalifa Ayed. Changes in Baghdad's Layout Between the 4th and Mid-7th Centuries AH. Dar Sutoor, Baghdad, 2018.
15 -Al-Zawahreh, Omar Khalaf Abd al-Muhsin. Iraq During the Reign of Adud al-Dawla al-Buyid. Unpublished Master's Thesis, Al al-Bayt University, Mafraq, Jordan, 2011.
16 -Izzat, Abd al-Aziz. Ibn Miskawayh: His Ethical Philosophy and Its Sources. Al-Babi al-Halabi and Sons Library, Cairo, 1946.
17 -Le Strange, Guy. The Lands of the Eastern Caliphate. Translated by: Bashir Francis and Gurguis Awad. Al-Risala Foundation, Beirut, 1985.
18 -Mez, Adam. Islamic Civilization in the Fourth Century AH. Translated by: Abd al-Hadi Abu Ridah. Authorship and Translation Committee Press, Cairo, 1940.
19 -Al-Muhaimeed, Ali bin Saleh. Court Historians in the Buyid State. Research published in Al-Diriyah Journal, No. 15, Year 5. Riyadh, Saudi Arabia, 2002.
20- Murdum Bek, Khalil. Ibn al-Amid. Arfa Library, Damascus, 1931.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ